كشف عن تنسيق أمني سوري مصري لمحاربة الإرهاب.. واعتبر أن ما يقوم به الإرهابيون «أخطر بكثير» من الغارات الإسرائيلية

الرئيس الأسد خلال مقابلة مع قناة «المنار» يؤكد أن سورية لكل سوري يدافع عن الوطن ويزيد من مناعته ويبقيه واقفاً في وجه الهجمات

عقد «جنيف ٣»، أو «موسكو ٣» يعتمد على الأجواء الدولية

| وكالات

أعرب الرئيس بشار الأسد عن ثقته بالنصر في الحرب التي تشن على سورية منذ أكثر من أربع سنوات، لكنه اعتبر أن سورية لم تصل إلى ربع الساعة الأخير من الأزمة، لأن الدول المنغمسة بالتآمر عليها وبسفك دماء شعبها لم تتوقف بعد عن دعم الإرهاب.

وقال الرئيس الأسد في مقابلة مع قناة «المنار» التابعة لحزب الله اللبناني، إنه عندما تتوقف هذه الدول عن دعم الإرهاب نستطيع أن نقول إننا وصلنا إلى ربع الساعة الأخير، وعندها تصبح التفاصيل الأخرى مما يُسمى حلاً سياسياً أو مساراً سياسياً أو أي شيء مشابه أو أي إجراءات أخرى سهلة ليست ذات قيمة يمكن الاتفاق عليها، وأيضاً مكافحة الإرهابيين الموجودين داخل سورية أسهل بكثير.

وأعرب الرئيس الأسد عن الاستعداد للحوار دون تردد مع القوى السياسية التي تطرح نفسها بأنها ممثلة للشعب السوري وتثبت ذلك وأن لها تأثيراً، معتبراً أن المسار السياسي لكي يكون له تأثير لابد أن يكون بين قوى سياسية سورية مستقلة تنتمي للشعب السوري، وجذورها سورية.

ورأى، أنه «حتى الآن لم تتكوّن العوامل الضرورية أو البيئة المناسبة لكي نصل بهذا الحوار إلى نتائج نهائية».

واعتبر الرئيس الأسد، أنه من المبكر الحديث عن الدور الذي يمكن أن تلعبه عُمان في حل الأزمة السورية. موضحاً أن ضوابط ومحددات الموقف السوري من أي مبادرة هي «سيادة سورية ووحدة الأراضي السورية وقرار الشعب السوري، وأن تبدأ وتستند وترتكز إلى مكافحة الإرهاب».

ورأى، أن ما يقوم به الإرهابيون «أخطر بكثير» من الغارات التي تشنها إسرائيل من وقت لآخر على سورية من أجل دعمهم، مشدداً على أنه «إذا أردنا أن نواجه إسرائيل علينا أولاً أن نواجه أدواتها داخل سورية».

وشبه ما يحدث في سورية بما كان يحدث في لبنان في العقود الماضية عندما كان جزء من اللبنانيين يرتبط بالخارج والبعض منه بإسرائيل والبعض يستدعي ويستجلب التدخل الخارجي، معتبرا أن وجود مجموعات سورية تقبل بالتعامل مع الأعداء وتستدعيهم للتدخل في سورية جرأ الآخرين على الوطن.

وحول المقصود من كلامه الذي قاله في خطابه الأخير: إن «الوطن ليس لمن يسكن فيه ويحمل جواز سفره إنما لمن يدافع عنه ويحميه» وجرى تفسيره بأن سورية منحت لإيران وحزب الله، قال الرئيس الأسد: «أنا لا أقصد الوجود بالمعنى الحرفي، ولا أقصد الدفاع بالمعنى الحرفي لحمل بندقية، وإنما أقصد كل من يدافع عن الوطن، وبأن يزيد مناعة الوطن، ويُقوي كل العوامل التي تبقيه واقفاً في وجه هذه الهجمات».

ورداً على مداخلة: إنه لا يقصد غير السوري، قال الرئيس الأسد «تماماً، أنا أتحدث عن السوري..».

ووصف الرئيس الأسد تصريحات المبعوث الأممي إلى سورية ستيفان دي ميستورا الأخيرة بشأن دوما بأنها «غير حيادية»، مؤكداً أنه إذا لم يطرح الوسطاء «طرحاً يناسبنا ويناسب مصالحنا الوطنية فلن ندعمهم ولن نسير معهم».

وأكد أن السياسة الروسية تجاه سورية «ثابتة»، وأن روسيا لا تدعم شخصاً أو رئيساً، وإنما تدعم سيادة الدولة وسيادة الشعب وقرار الشعب.

ورأى أن عقد «جنيف ٣»، أو «موسكو ٣» يعتمد على الأجواء الدولية وليس فقط على ما تفكر به روسيا، أو ما تفكر به روسيا مع سورية.

وأعرب الرئيس الأسد عن رفضه إجراء انتخابات بإشراف دولي، لأن هذا يعتبر تدخلاً بالسيادة السورية، معتبراً أن «المنظمات الدولية بحاجة إلى شهادات حسن سلوك بأنها حيادية وهي ليست بموقع أن تعطينا شهادات».

وأكد أن سورية لم تكن ضحية لتوقيع الاتفاق النووي الإيراني، لأنها لم تكن جزءاً من المفاوضات النووية.

ورأى الرئيس الأسد أن الحراك السياسي في العراق لم يؤثر سلباً على حجم التنسيق بين البلدين لأنه هناك وعي كبير في العراق لوحدة المعركة لأن العدو واحد والنتائج واحدة.

واعتبر أن الموقف الأميركي مما يجري في المنطقة مر بمرحلتين أساسيتين الأولى: عندما خدع بالمواقف العربية التي صوّرت له أو ربما من داخل أميركا بأن إسقاط الدول ممكن، والثانية هي: مرحلة الضياع وفيها لا يعرفون كيف يوجهون الأمور.

وأكد أن أي تحالف أو عمل أو إجراء أو حوار يؤدي إلى وقف نزيف الدم السوري سيكون بالنسبة لسورية أولوية وستذهب باتجاهه من دون تردد.

ورأى الرئيس الأسد، أن التصعيد الذي لجأ إليه وزير الخارجية السعودي عادل الجبير مؤخراً تجاه سورية «ليس له معنى»، مؤكداً أن السعودية ما زالت تدعم الإرهابيين في سورية.

ونفى الرئيس الأسد صحة ما يجري الحديث عنه بأن هناك معادلة جديدة أصبحت متداولة مضمونها أن سورية مقابل اليمن.

وحول الكلام التركي عن إنشاء منطقة عازلة في شمال سورية، قال الرئيس الأسد «هم لديهم أحلام ولكن لا يستطيعون أن يتحركوا باتجاه هذه الأحلام إلا إذا أشار إليهم أسيادهم بهذا الاتجاه».

واعتبر أن «معظم الدول العربية تسير بحسب المقود الأميركي، وليس لديها أي دور ولو عبرت عن رأيها بشكل ربما مخالف في بعض الأحيان، فهي كالطفل الذي يتدلل على أمه ليس أكثر من ذلك».

وأكد الرئيس الأسد حرصه على العلاقة مع مصر، واصفاً الأخيرة بأنها «دولة هامة»، لافتاً إلى أن الخصوم يركّزون الضغوط عليها لكي لا يسمحوا لها أن تلعب دورها المأمول من قبلنا طبعاً الذي نريدها أن تلعبه، مؤكداً أن هناك تواصلاً بين سورية ومصر على مستوى مسؤولين أمنيين فيما يتعلق ومكافحة الإرهاب، وفيما يلي نص المقابلة...

> **حتى الآن لم تتكوّن العوامل الضرورية أو البيئة المناسبة لكي نصل بالحوار إلى نتائج نهائية، خاصة مع استمرار دعم الإرهاب**
>
> **إذا أردنا أن نواجه إسرائيل فعلينا أولاً أن نواجه أدواتها داخل سورية وعندها ستعود الأمور كما كانت ولن يتجرأ أحد على سورية، لا إسرائيل ولا غيرها**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قبل خمس سنوات أجريت حواراً مطولاً مع سيادة الرئيس بشار الأسد الذي كان يقود آنذاك: دولة لا دراية لها بالديون، دولة لا علم لها بالمعونات، لا خبرة لديها بفنون الامتثال لأوامر المستكبرين، دولة لا يجد رئيسها غضاضة في الإقرار بما يعتريها من سلبيات وعيوب ولا يألو جهداً للتصدي والمواجهة، دولة تحفر في صخور التحديات طريقاً للنهوض من دون تفريط فيما ترى أنه من ثوابتها القومية ومن دون أن تساوم على قناعاتها بخيار المقاومة الذي ألزمت نفسها به مهما كانت الملاحظات والانتقادات. اليوم أعزائي وعبر شاشة المنار أعدكم بالحيادية في هذا الحوار مع سيادة الرئيس بشار الأسد، وحيادي سيبدأ بحب سورية وسيكون حبي منتهاه، ولن يكون بين البداية والنهاية مثقال ذرة لما يشتهيه خصوم الشام والأعداء الذين لو أعرتهم خفقة من خفقات لهف قلبي عليها لنافسوني في عشقها، لكن العواطف ليست تُعار وعشق الشام فطرة كما الإيمان وإنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء.

- سيادة الرئيس أرحب بكم على شاشة المنار وأبدأ بانطباع شخصي لمسته منذ أتيت إلى هنا وكأني قرأت ملامح اطمئنان وثقة على ما يبدو أعلى وأكبر في النصر على عكس ما يُشيع الخصوم. هل قراءتي في محلها؟ هل أنتم بالفعل أكثر ثقة بالنصر؟

• الرئيس الأسد:

قرأتها مني أم من الجو العام؟

- مداخلة: من الشكل العام..

• الرئيس الأسد:

لو لم يكن هناك أمل بالنصر لدى المواطنين لما صمدت سورية أربع سنوات ونصف السنة، هذا الأمل هو الذي يشكل الحافز لمواجهة الإرهابيين ومواجهة المخطط الذي رُسم لسورية وطبق عليها كما طبق على عدد من الدول العربية الأخرى، نعم انطباعك صحيح.

- نعم.. على ماذا تعتمدون في هذه الثقة بالنصر سيادة الرئيس؟

• الرئيس الأسد:

أولاً على الشعب، طبعاً بعد الله، ولكن لو لم يكن لديك دعم شعبي فلا يمكن لك أن تصمد، إن لم يكن لديك دعم شعبي فلا قيمة لأي توجه سياسي أو وطني تتبناه كرئيس أو مسؤول أو كدولة، الاعتماد الأول على الشعب، ثانياً على الأصدقاء الذين يقفون مع سورية بصلابة ويدعمونها في المنطقة، منطقة الشرق الأوسط، وفي العالم.

لم نصل إلى ربع الساعة الأخير وجوهر المشكلة هو التدخل الخارجي

- توجد اجتهادات كثيرة سيادة الرئيس، في هذه اللحظة، في هذه الآونة توحي وكأننا أصبحنا في ربع الساعة الأخير من الأزمة في سورية.. إلى أي حد هذه القراءة صحيحة؟

• الرئيس الأسد:

لا أستطيع أن أقول إننا وصلنا إلى ربع الساعة الأخير حتى يتوقف أساس المشكلة في سورية التي تبدو معقدة، فيها تفاصيل كثيرة وفيها عوامل متداخلة، ولكن جوهر هذه المشكلة هو التدخل الخارجي، دفع الأموال، إرسال السلاح والإرهابيين إلى سورية. عندما نصل إلى المرحلة التي تتوقف فيها الدول المنغمسة بالتآمر على سورية والمنغمسة بسفك الدماء السورية، عندما تتوقف هذه الدول عن دعم الإرهاب عندها نستطيع أن نقول إننا وصلنا إلى ربع الساعة الأخير لأن التفاصيل الأخرى مما يُسمى حلاً سياسياً أو مساراً سياسياً أو أي شيء مشابه أو أي إجراءات أخرى تصبح تفاصيل سهلة ليست ذات قيمة، عندما نقول إنها ليست ذات قيمة بمعنى ليست جوهرية في حل المشكلة.. تصبح تفاصيل يمكن الاتفاق عليها، أيضاً حتى مكافحة الإرهابيين الموجودين الآن داخل سورية، عندما يتوقف الدعم الخارجي تصبح مكافحة أولئك الإرهابيين أسهل بكثير، حتى الآن لم نصل إلى هذه اللحظة، قد يُظهر الجو العام تحوّلاً، صحيح هذا التحول موجود لكن التحول شيء والوصول إلى نهاية الأزمة شيء مختلف.. قد تكون قريبة، أنا لا أجعل الأمور سوداوية أو أُظهر نوعاً من اللاتفاؤل ولكن أحياناً قبل الوصول لربع الساعة الأخير ترى تصعيداً كبيراً، فقد يكون التصعيد هو مؤشراً للوصول إليها، لكننا لم نصل بعد إلى هذه المرحلة.

المسار السياسي ضروري ليس فقط لحل الأزمة وإنما لتطوير سورية

- ما الذي علينا أن نفهمه ويفهمه الجميع عندما يتحدث الرئيس بشار الأسد عن الحل السياسي؟

• الرئيس الأسد:

أنا لا أستخدم كلمة «حل سياسي».. أستخدم كلمة «مسار سياسي». الحل هو حل المشكلة، هناك مشكلة، هناك حل يتكون من محاور فيها محور مكافحة الإرهاب، فيها محور سياسي بناءً على ما طُرح في بدايتها.. طُرح بأن الأزمة أسبابها سياسية، هذا كلام غير صحيح كما قلت قبل قليل، الأسباب هو التدخل الخارجي، ولكننا سرنا مع كل ما طُرح، قالوا إن المشكلة متعلقة بالدستور، عدّلنا الدستور، قالوا المشكلة متعلقة بالقوانين، غيّرنا القوانين، قالوا المشكلة متعلقة بالمسار الاقتصادي أو السياسة الاقتصادية للدولة، غيّرنا الكثير من هذه السياسات الاقتصادية في ذلك الوقت، ربما نكون نحن على خطأ وأولئك على حق ولكن في الوقت نفسه كنا نريد أن نثبت للآخرين أن هذا الكلام غير صحيح.

الآن يُطرح أنه لابد من حوار مع القوى السياسية من أجل الوصول إلى حل للأزمة، نقول لا مانع، فلتتفضل تلك القوى التي تطرح نفسها بأنها ممثلة للشعب السوري وتثبت أنها ممثلة للشعب السوري أو أن لها تأثيراً، نحن مستعدون للحوار معها من دون أي تردد، فهذا ما يُسمى المسار السياسي، لكن في الواقع هذا المسار السياسي لكي يكون له تأثير لابد أن يكون بين قوى سياسية سورية، قوى سياسية سورية مستقلة تنتمي للشعب السوري، جذورها سورية، فقط داخل سورية وليس كما نراه الآن في كثير من القوى التي نحاورها: مرتبطة بالخارج مالياً وسياسياً، فلذلك إذا أردنا أن نتحدث عن الحوار السياسي والمسار السياسي فهو ضروري ليس فقط لحل الأزمة وإنما لتطوير سورية، ولكن حتى الآن لم تتكوّن العوامل الضرورية أو البيئة المناسبة لكي نصل بهذا الحوار إلى نتائج نهائية، وخاصة مع استمرار دعم الإرهاب الذي يشكل عائقاً كبيراً في وجه أي عمل سياسي حقيقي ومنتج على الأرض.

من المبكر الحديث عما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه عُمان

- ربما دخول سلطنة عُمان على خط الأزمة وزيارة الوزير المعلم إلى هناك ساعدا في إعطاء انطباع لدى عدد من المراقبين بأننا كما ذكرنا في السابق في ربع الساعة الأخير.. ما دور سلطنة عمان هنا وإلى أي حد يمكن أن يكون ذلك أحد مفاتيح الحل، وخاصة أن عُمان لعبت أدواراً بارزة في عدد من الأزمات؟

• الرئيس الأسد:

صحيح، لعُمان دور مهم في التعامل مع نقاط التوتر المختلفة في منطقتنا لدفعها باتجاه البرود ولاحقاً الحل ومن البديهي أن تكون زيارة وزير الخارجية في هذا الإطار، في إطار بحث الأزمة السورية، ومن البديهي أيضاً أن يكون الدور العُماني هو المساعدة لحلها، لكن هذه اللقاءات كانت تهدف لاستطلاع التصوّر السوري لكيفية الحل وفي الوقت نفسه هم يستطلعون الأجواء الإقليمية والدولية من خلال علاقاتهم للوصول لشيء محدد، فإذاً هذه هي الزيارة الأولى واللقاء الأول منذ سنوات، من المبكر الحديث عما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه عُمان، علينا أن ننتظر استمرار هذا الحوار ومتابعته لكي نحدد لاحقاً كيف تذهب الأمور.

الأداة الإسرائيلية الحقيقية الأهم والأخطر

- سيادة الرئيس، تكررت غارات العدو الصهيوني على الأراضي السورية، الخميس والجمعة كان أكثر من ١٤ هدفاً مستهدفاً علاوة على سيارة.. أسألكم عن تصوّركم للتعامل مع هذه الاعتداءات. والشق الثاني من السؤال حول تصوّركم هل في إمكان العدو الصهيوني أن يخلق مناخاً مختلفاً وأمراً واقعاً مختلفاً سواء في سورية بشكل عام أم بالجولان بشكل خاص؟

• الرئيس الأسد:

لو عدنا لتجربة لبنان خلال العقود الماضية ما الذي جرّأ إسرائيل على اللبنانيين، هو أن جزءاً من اللبنانيين كان